الدنيا
دار الغرور

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

سيد مبارك

المكتبة الحمودية

الدنيا دار الغرور

تأليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية

دار البيان للطباعة

هدفنا نشر الكتاب الأسلامى

تليفون وفاكس : ٢٩٧٠١٨٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافى نعم الله علينا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

أخي القارئ الدنيا متاع الغرور ..

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ..

الدنيا دار ممر إلى دار المقر ..

فلا تركن إليها ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها فهي دار فانية مسترجعة لا بقاء فيها لأحد . وما كان لك فيها من متاع فهو زائل فكن فيها كعابر سبيل يدرك حقيقتها فلا يتعلق بها قلبك .

ولله در القائل

إن لله عبـــاداً فطـــنًا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علمــوا

أنها ليست لحي وطنــًا

جعلوها لجة واتخـــذوا

صالح الأعمال فيها سفنا

أخي القارئ

على الصـفحات القـادمة تدرك جيـداً

حقيقة الدنيا وأنها دار الغرور ونصيحتي لك ولنفسى اعمل للدنيا كأنك تعيش أبدًا واعمل للآخرة كأنك تموت غدا .

والله المستعان والهادى إلى الصراط المستقيم

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

الدنيا دار الغرور

الدنيا دار الغرور ، لا يركن إليها إلا جاهل ، ولا يفرح بها إلا مغرور ، ولا نجاة منها إلا لمن عرف حقيقتها ، وزهد فيها . .

وفى القرآن والسنة الصحيحة ما يوضح حقيقتها وهما طافحان بالترغيب فيها تارة والترهيب منها تارة أخرى أذكر بعضها هنا مع البيان والتوضيح .

أولاً : الدنيا في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ١٠] .

وجاء في تفسير (في ظلال القرآن).ما مختصره :

(والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هى وتوزن بموازينها ، تبدو فى العين وفى الحس أمرًا عظيمًا هائلاً ، ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود ، وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئًا زهيدًا تافهاً .

وهى هنا فى هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما فى الآخرة من حد تنتهى إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة !!

لعب .. ولهو .. وزينة .. وتفاخر .. وتكاثر ..

هذه هى الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل) اهـ

[٦/ ص٣٤٩١ - ظلال القرآن لسيد قطب] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[يونس : ٢٤] .

قال ابن كثير في تفسيره : (ضرب تبارك وتعالى مثلاً لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذى أخرجه من الأرض بماء أنزل من السماء مما يأكل الناس من زروع وثمار على اختلاف أنواعها وأصنافها وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أى زينتها

الغانية ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ أى حسنت بما خرج في رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان .. ثم ظن أهلها أنهم قادررن عليها ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً ﴾ أى يابسًا بعد الخضرة والنضارة ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ أى كأنها ما كانت حينًا قبل ذلك) اهـ [تفسير ابن كثير مختصراً] .

وقوله تعالى ترغيبًا فيها : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ

الدُّنْيَا﴾ [القصص : ٧٧] .

قال السعدى فى تفسيره : أى قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند غيرك فابتغ بها ما عند الله وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات وتحصيل الملذات ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أى لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعًا بل أنفق لآخرتك واستمتع بدنياك استمتاعًا لا يثلم دينك ولا يضر

بآخرتك) اهـ [انظر تفسير السعدى (٦/ ٣٠)] .

ثانيًا : الدنيا فى السنة الصحيحة :

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » [أخرجه البخارى] .

قال النووى فى شرح الحديث : (لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا

بالاعتناء بها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب إلى أهله) اهـ . [انظر رياض الصالحين – باب الزهد) .

– وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه قال : قال ﷺ : « إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » [أخرجاه فى الصحيحين] .

- وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » [رواه مسلم] .

قال النووى ومعناه : (أن كل مؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان . .) اهـ .

والأحاديث في ذلك كثيرة تارة بالترغيب وتارة أخرى بالترهيب وعلى الإنسان أن يدرك خطورتها وخطورة التمتع بزينتها للدرجة التي تجعله ينسى حقيقة وجوده فيها وأنها دار امتحان وبلاء وينسى أنه خليفة الله لتعميرها والدعوة إلى توحيده وعبادته واللجوء إليه بالدعاء والتضرع .

نعم .. على الإنسان أن يدرك ذلك جيداً ولا يغره بالله الغرور فيتقاتل عليها

ويسفك الدمـاء ويستـحل الحرام ويرتكب الموبقات صغيرها وكبـيرها ناسيًا أمر معاده وحسابه . . ناسيًا أن الدنيا لا تدوم له ولا لغيره . . فكل ما عليـها فان ولا يبقى إلا خـالقـهـا جل وعـلا الذى يطويهـا كطى السجل للكتب . ولله در القائل :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت

أن السلامة فيها ترك ما فيهـــــا

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التى كان قبل الموت يبنيــها

فإن بناها بخير طاب مسكنه

وإن بناها بشر خاب بانيها

أين الملوك التي كانت مسلطنة

حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهر نبنيها

كم من المدائن بالآفاق قد بنيت

أمست خرابًا وأفنى الدهر أهليها

الدنيا في عيون السلف الصالح

أخي القارئ ..

لقد علم سلفنا الصالح حقيقة الدنيا وأنها دار الغرور وأنها مزرعة للآخرة من زرع فيها حصد ومن جد وجد فاجتهدوا على الزهد فيها والبعد عنها مع الأخذ من طيباتها ما تدعو الحاجة دون إسراف أو تبذير أو اشتياقًا إليها وإليك بعض أقوالهم لتدرك وتقتدى بهم عسى أن تكون مثلهم ورعًا تقيًا زاهدًا فيها .. خائفًا منها والله

المستعان .

- قال سيدنا على رضى الله عنه : (ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل).

وروى عنه أنه قال أيضًا : (يا دنيا غرى غيرى إلىَّ تعرضت أم إلىَّ تشوقت هيهات هيهات ؟ قد باينتك ثلاثة لا رجعة

فيها . . فعمرك قصير وخطرك حقير) .

– وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها . . المغرور من اغتر بها .

– وروى عن الحسن البصرى أنه قال : ما عجبت من شيء كعجبى من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر وايم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر ؟ وهل تشعب

الكبائر إلا من أجلها ؟ وهل عبدت الأصنام وعصى الرحمن إلا لحب الدنيا وإيثارها .

وأخيرًا وليس آخرًا .. قيل : اجتمع هارون الرشيد بالبهلول فقال له عظني .. فقال : بم أعظك ؟

هذه قصورهم .. وهذه قبورهم .. ثم قال : كيف بك يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تبارك وتعالى بين يديه وسألك عن النقير والفتيل والقطمير .. وأنت

عطشــان جــوعــان عـــريان وأهل الموقف ينظرون إليك ويضحكون . .

فخنقته العبـرة وأمر له بصله . فقال : ردها على من أخذتها منهم قبل أن لا تجد لهم شيئًا ترضيهم به ثم أنشد وقال :

دع الحرص على الدنيا

وفى العيش فلا تطمـع

ولا تجمع من المـــال

فما تدرى لمن تجمـــع

فإن الـــرزق مقســـوم

وســـوء الظن لا ينفع

فقير كل ذى حـــرص

غنـــى كل من يقنـــع

وهكذا أخى القارى يتــبين لك بعد كل ما ذكرناه من أدلة من القرآن والسنة وأقوال الرعيـل الأول من سلفنا الصالح حـقيــقة الدنيا فـاحذر أن يطمئن قـلبك لها ويركن إليهــا وازهد فيهــا ، واعلم أن الزهد ليس

معناه اعتزال الحياة وترك العمل والأخذ بالأسباب وعدم المشاركة فى بناء المجتمع.

كلا فهذا ليس بأخلاق زاهد وإنما متواكل على الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧].

فكيف يتم البلاء ويتبين الصابرون

والمجـاهدون أو من يحسنون العـمل ومن يسـيئـون ، وهم قـابعون فى أمـاكنهم لا يخرجون لعمل ولا يشاركون فى جهد ولا يتحدثون لأحد ظنًا منهم أنهم زاهدون فى الدنيا ، بينما هم فى واقع الأمر متواكلون مخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ .

- وروى أن سيدنا على رضى الله عنه جـاءه رجل وذكـر له أن له أخًا قـد لبس غليظ الثياب وتخلى عن الدنيا. فدعاه فلما حضر قال له : يا عدو نفسك لقد استهام

بك الخبيث (أى استهواك الباطل وغرر بك الشيطان) أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك .

حقيقة الزهد وتعريفه

واعلم أخى القارئ أن تعريف الزهد كما قال العلماء هو : ليس الزاهد من لا مال عنده وإنما الزاهد من لم يشغل المال قلبه وإن أوتى مثل ما أوتى قارون .

- وقال شيخ الإسلام (ابن تيمية) : الزهد ترك ما لا ينفع فى الآخرة .

وإليك دليل واضح من السنة الصحيحة لتدرك جيداً معنى الزهد والله المستعان .

- عن أبى جحيفة قال : آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة (أى لابسة ثياب البذلة وهى المهنة والمراد أنها تاركة ثياب الزينة) فقال : ما شأنك ؟ .. قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا فقال له : فإنى صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم فنام ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم

فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن. فصليا جميعًا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقًا وإن لنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى فذكر ذلك له فقال : «صدق سلمان » [رواه البخارى] .

نعم لقد رأى النبى ﷺ ما فعله أبو الدرداء تنطع وتشدد على النفس بما لم يشرعه الله تعالى ولا سنه رسوله ﷺ لأمته ، ولقد رأى ما فعله سلمان هو ما

يوافق سنته ﷺ فأيده لأن الله تعالى لم يحرم على العباد أن يأخذوا من طيبات الحياة ما شاءوا .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

* وماذا بعد ؟!

على الرغم من التقدم العلمى والتكنولوجى ورفاهية العيش المبرفة ، والبذخ الممقوت ، والورع الكاذب ،

والنفاق الرخيص .

على الرغم من كل ذلك فالناس تعيش في ضنك وخوف ليس خوفًا على العمر الذى يمضى وإنما خوفًا على الثروات والأموال والمتاع التى سوف يتركونها عند موتهم . .

نعم ليس خوفًا من لقاء الله بلا رصيد من الحسنات ومن الطاعات كالصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق والإحسان إلى الجار

ونحو ذلك .

بل خوفًا على متاع الدنيا وزينتها ولذتها ، وهم فى حسرة لترك كل هذه النعم الفانية عندما يصبحوا من سكان القبور نعم لقد صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ [التكاثر : ١ - ٥] .

وللأسف الشديد الكثير من العباد لا

يردعهم عن التكاثر شيء ولا يقنعهم من الدنيا القليل وإنما لسان حال الجميع إلا من رحم ربى أنا وأنا والطوفان من بعدى وطغت المصلحة الشخصية والأنانية على سلوك وتصرفات الناس وصار الكثير منهم عباداً للمال ، وهم يعلمون أنهم ميتون وعن الدنيا وزينتها راحلون وإلى غيرها منقلبون وبين يدى الله واقفون ومع ذلك كله تجدهم لا يرتدعون ، ولا يتوقفون لمحاسبة أنفسهم من أين هذا وذاك ؟! فيا

حسـرة على العباد الذين ضل سعـيهم فى الحيـاة الدنيا دار الغـرور ويحسـبون أنهم يحسنون صنعا .

وإليك أخى القـارئ مثـالين يوضحـان حقيـقة الدنيا ذكرهما ابن القـيم فى كتابه النفيس « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» والله المستعان .

المثال الأول : الدنيا مثل البحر

الدنيـا مـثل البـحـر الذى لابد للخلق

كلهم من ركوبه ليقطعوه إلى الساحل الذى فيه دورهم وأوطانهم ومستقرهم ولا يمكن قطعه إلا فى سفينة النجاة ، فأرسل الله رسله لتعرف الأمم إتخاذ سفن النجاة وتأمرهم بعملها وركوبها ، وهى طاعة رسله وعبادته وحده ، وإخلاص العمل له والتشمير للآخرة وإرادتها والسعى لها سعيها ، فنهض الموفقون وركبوا السفينة ورغبوا عن خوض البحر لما علموا أنه لا يقطع خوضًا ولا سباحة وأما الحمقاء

فاستصعبـوا عمل السفينة وآلاتها والركوب فيها ، وقالوا نخوض الـبحر ، فإذا عجزنا قطعناه سـباحة وهـم أهل الدنيـا فخـاضوه فلما عجزوا عن الخوض أخذوا فى السباحة حتى أدركهم الغرق . ونجا أصحاب السفينة كمـا نجوا مع نوح عـليه الســلام ، وغرق أهل الأرض ، فتـأمل هذا المثل وحال أهل الدنيا فيها يتـبين لك مطابقته للواقع ، وقد ضـرب هذا المثل الدنيـا والآخـرة والقـدر والأمر ، فإن القدر بحر والأمـر فيه سفينة

لا ينجو إلا من ركبها .

المثال الثاني : الدنيا مثل الإنسان له ثلاثة إخوة :

مثل الإنسان ومثل ماله وعمله وعشيرته مثل رجل له ثلاثة إخوة فقضى له سفر بعيد طويل لابد له منه ، فدعا إخوته الثلاثة وقال : قد حضر ما ترون من هذا السفر الطويل وأحوج ما كنت إليكم الآن فقال أحدهم أنا كنت أخاك إلى هذه الحال، ومن الآن فلست بأخ ولا صاحب

وما عندى غير هذا ، فقال له لم تغن عنى شيئًا . فقال للآخر ما عندك ؟ فقال : كنت أخاك وصاحبك إلى الآن وأنا معك حتى أجهزك إلى سفرك وتركب راحلتك ومن هنالك لست لك بصاحب. فقال له: أنا محتاج إلى مرافقتك فى مسيرى فقال : لا سبيل لك إلى ذلك. فقال : لم تغن عنى شيئًا. فقال للثالث: ما عندك أنت ؟ فقال : كنت صاحبك فى صحتك ومرضك وأنا صاحبك الآن ، وصاحبك

إذا ركبت راحلتك، وصاحبك في مسيرك، فإن سرت سرت معك ، وإن نزلت نزلت معك ، وإذا وصلت إلى بلدك كنت صاحبك فيها لا أفارقك أبدًا ، فقال إن كنت لأهون الأصحاب علي ، وكنت أوثر عليك صاحبيك ، فليتني عرفت حقك وآثرتك عليهما .

فالأول : ماله .

والثاني : أقاربه وعشيرته وأصحابه .

والثالث : عمله .

الإنسان ومتاع الدنيا

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤] .

أخي القارئ .. لقد أوضحت الآية الكريمة أهم الشهوات وأعظم متاع الدنيا ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أشياء وهم على الترتيب :

النساء الأولاد المال

ولقد أوضحت خطورتهم فى كتابى (ازرع فى الدنيا تحصد فى الآخرة) وبالتحديد الجزء الرابع من سلسلة الدين النصيحة ولا بأس من الحديث عنهم بشيء من الاختصار فى هذه العجالة ليموت من مات عن بينة ويحيا من حى عن بينة والله المستعان .

١ - النساء :

النساء هن أخطر متاع الحياة الدنيا

وأخطر امتحان دنيوى على الرجال لما طبعت عليه من أنوثة ودلال وحب للتزين والظهور ولهذا قال النبى ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » [رواه مسلم] .

ولقد جعلها الله فى الآية السابقة أول مراتب الشهوات والسنة الصحيحة تحث على عدم الانفراد بهن والخلوة معهن دون محرم حتى لا يكون للشيطان نصيب . .

فهن أخطر أسلحته فى تدمير الأخلاق وتدنيس المجتمع أو العكس إن لم يخرجن عن حدود الله تعالى .

ولقد أمر الله تعالى النساء بالحجاب والاحتشام وعدم الإخضاع بالقول حتى لا يطمع فيهن من فى قلبه مرض .

ولكن أولياء الشيطان يدركون تمامًا أهمية المرأة وخطورتها فى سلب عقل الرجل ولبه فيدعونها إلى التبرج والسفور والتهتك تحت عنوان المساواة والحرية وإن

المرأة يجب أن تعـيش عـصـرها دون أي ضغوط دينية أو اجتماعية !!

وأنا لا أدرى عن أى حـرية يتحـدثون ويتشدقون !!

فالمرأة فى الإسلام مـعززة مكرمة أمًا ، وزوجة ، وأختـًا ، وابنة ، ولا ينكر هذا إلا جاحـد حاقد على الإسـلام وتعاليـمه السامـيـة وكـان من الواجب على خطبـاء الفـتنة أن يعلنوها واضـحـة دون جُبن أو مواربـة نحن لا نريد دينًا يحكم حيـاتنا !

.. نحن نريدها فوضى لا أخلاقية ! نحن نريد أن نتبع سنن الذين من قبلنا بعاداتهم وفسادهم!!

هنا على الأقل يكون لهم مبدأ ورأى واضح لا لبس فيه ولا غموض وليتركوا الناس ليختاروا ويدركوا حقيقتهم با . من الخداع والتدليس والقول على ا ، بغير علم .. نعم إما طاعة الشيطان وأوليائه منهم ، أو طاعة الرحمن ورسوله ﷺ .

نعم ليكونوا صرحاء مع أنفسهم ولكن

هيهات هيهات أن يفعلوا . .

لأنهم يدركون جيداً زيف دعواهم ومبادئهم ، فهم لا يريدون إصلاحًا وإنما يريدونها فتنة وفسادًا .

لأنهم لا يبغون حرية المرأة ومساواتها بالرجل وإنما يريدونها أن تخرج وتتبرج ويستغلونها عندئذ فى تحقيق مآربهم الخبيثة فى تدنيس الأمة وإشاعة الفتنة فيها .

ونحن نحذر وننذر الاستماع لهؤلاء

حتى لو كانوا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا فهم كما أخبرنا النبى ﷺ فى الصحيح « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها » .

وعلى المرأة أن تعيش دينها لا أن تعيش عصرها بما فيه من صالح وطالح ولتتذكر قول النبى ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات ، عاريات ، مميلات ،

مـائلات ، رؤوسـهن كـأسنمـة البـخت المائلـة، لا يدخلن الجنـة ، ولا يجـدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » [رواه مسلم] .

٢ - الأولاد :

الأولاد من متاع الحياة الدنيا وزينتـها وهم فتنة كما قال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال : ٢٨] .

ولا ريب إن الأولاد من زينة الحياة الدنيا التى يهفو إليها كل رجل وامرأة لإشباع الرغبة الطبيعية وإرواء عاطفة الأبوة والأمومة وتدبر أخى القارئ هذه الآيات الكريمة لتدرك ما أعنيه .

* قال تعالى ذاكراً اشتياق سيدنا زكريا إلى الولد فقال : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ - ٦] .

وقال تعالى يصف موقف سيدنا نوح عندما خاف على ابنه العاصى من الغرق قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

[هود : ٤٥ - ٤٦] .

وقال تعالى فى سورة يوسف يصف حب يعقوب الشديد لابنه يوسف وأخيه

عليهم السلام قال :

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ .

[يوسف : ٨٣ - ٨٤] .

والآيات كثيرة وقديمًا قالوا : أولادنا أكبادنا تمشى على الأرض ، وقد يكون

حب الأولاد سببًا فى إهمال توجيههم وتقويمهم إذا أخطأوا وانحرفوا عن طريق الله .

نعم قد يؤدى حبهم والعطف عليهم وتدليلهم إلى إهمالنا حق الله فيهم فيحاسب الآباء والأمهات حسابًا عسيرًا فهو القائل جل وعلا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

وقال ﷺ : « كلكم راع ومسؤول عن رعيته ، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته » [أخرجاه فى الصحيحين] .

نعم .. احذر رحمك الله واعلم أن فتنة الأولاد ليست فى الميل الغريزى تجاههم وحبهم بل فى سوء تربيتهم .

وتوجيههم إلى الصلاح والتقوى فالأولاد قد يكونوا سببًا فى تقصيرك فى أمور دينك من الصلاة والصلاح والورع لانشغالك بجمع الأموال وتلبية رغباتهم ووصالهم .

نعم إنها حقًا مسئولية جسيمة والأمر يحتاج لبيان وتفصيل ويضيق به المقام هنا فترقب رسالتى الجيب قريبًا إن شاء الله بعنوان (رسالة إلى كل أب وأم) ففيها الكفاية من البيان والتوضيح والله المستعان .

٣ - المـــــال :

بسبب حب المال سفك الإنسان دم أخيه ، وبسبب حب المال قطعت الأرحام وعصى الرحمن وباع الإنسان دينه بدنياه .

والمال سمي مال لأنه مال بالناس عن الحق والصواب وتأمل قوله تعالى لتدرك ما أعنيه : قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .

[الكهف: ٤٦] .

وقال النبي ﷺ : « إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال » [رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد] .

فاحذر أخي القارئ أن تأكل من حرام وتشرب من حرام وتلبس من حرام عندما تصيبك ضائقة مالية فيوسوس لك الشيطان أن تسرق أو ترتشي من عملك أو تأكل أموال الناس بالباطل فيكون هذا حالك فتدعو الله عند حاجتك له فلا يستجاب لك .. نعم احذر ، وتذكر قول النبي

ﷺ حتى لا تضيع حياتك من أجل المال بلا طائل يفيدك فى آخرتك قال : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه » [رواه الترمذى وقال حسن صحيح] .

وبعد .. أخى القارئ

هذه هى أخطر ما فى الدنيا من متاع فليكن زادك فيها كزاد الراكب ، وتذكر

قول ابن عمر رضى الله عنهما : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » [رواه البخارى] .

واعلم أن الدنيا دار ممر إلى دار المقر .

وأنها دار عمل وامتحان وبلاء والجنة لا يدخلها أحد إلا بمشقة وجهد .. فاجتهد فى طاعة ربك وخذ من الدنيا ما أحل الله لك فيها من الطيبات بلا إسراف أو تبذير واعلم أنها دار فانية والآخرة خير وأبقى

ومـا أجمل قـول سـيـدنا على رضى الله عنه :

إنما الدنيا فنـــــاء

ليـــس للدنيا ثبوت

إنما الدنـــيا كبيت

نـــسجته العنكبوت

ولـقد يكفيـك منها

أيها الطـــالب قوت

ولعمرى عن قليـــل

كل من فيها يمـــوت

وختامًا

أخى القارئ

أسأل الله تعالى أن يختم لى ولك وبجميع المسلمين بحسن الخاتمة فى الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيد مبارك (أبو بلال)

الفهرس